

يوم المهرجان

الدورة 23 من مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية

العدد 4

الأربعاء 29 مارس 2017



ضيافة اليوم

الناقدة السينمائية الإيطالية
بياتريس فيورينتينو

افتتاحية

السينما والدبلوماسية الثقافية

يوصل مهرجان تطوان الدولي لسينما البحر الأبيض المتوسط تالقه، من خلال أنشطة متنوعة وغنية، تجمع بين الفرجة والنقاش الفكري الهادف. ويواصل أيضا تأكيد توجهه الفني والثقافي، وطموحه في أن يتحول إلى مكان لقاء وتفاعل بين مختلف الثقافات. من هنا اختير جمهورية الصين الشعبية ضيف شرف الدورة الثالثة والعشرين للمهرجان. يتزامن هذا الاختيار مع توجه عام انخرط فيه المغرب، يقوم على تنويع شراكاته والانفتاح على مختلف القارات والبلدان، ومنها الصين، من خلال الاتفاقية المبرمة مؤخرا، القاضي بإنشاء مدينة صناعية ذكية قرب طنجة في مشروع ضخم أطلق عليه اسم «مدينة محمد السادس طنجة-تاك»، في إطار شراكة بين المغرب والصين. هذا البلد الذي كان قبل عقود، يسمى «العلاق النائم»، وأصبح اليوم إحدى القوى العظمى التي يحسب لها ألف حساب. يطمح المهرجان، إذن، إلى أن يتحول إلى فاعل في مجال الدبلوماسية الثقافية، وأن يعزز السلطة الناعمة لبلدنا، وأن يساهم في تعزيز التعاون جنوب-جنوب. ولعشاق السينما نقول: إنها فرصة لاكتشاف السينما الصينية بكل غناها وتنوعها.

أيضا لكتاب السيناريو، وتسهر في الإطار نفسه على تطوير التقنيات المرتبطة بخلق المؤثرات الخاصة، ما يوفر مجالاً للاشتغال البصري قد يمثل مصدر مناصب شغل كثيرة لفائدة الشباب. كما تسعى لجنة إيل دي فرانس، التي توكلت على عملية الإنتاج بكل مراحلها، إلى النهوض بالصناعة السينمائية الفرنسية وإلى تشجيع الإنتاج المشترك. وفي هذا الإطار، قامت بالتوقيع على عدة اتفاقيات مع البرازيل ومصر وتايوان، علاوة على الإنتاج المشترك لبعض الأفلام المغربية التي تم تصويرها في فرنسا. ولم تنس المتحدثة الإشارة إلى الجهود المبذولة من طرف اللجنة لأخذ البعد التكنولوجي بعين الاعتبار في مختلف الأعمال السينمائية. من جانبها، أكدت بيلوكا كيرول، مديرة لجنة الفيلم في الأندلس، على الدور الذي تضطلع به اللجنة على مستوى النهوض بالأفلام الأجنبية، وخاصة من خلال الانفتاح على أمريكا وإفريقيا. وأشارت كيرول إلى مناصب الشغل العديدة التي يوفرها القطاع السينمائي لفائدة الشباب الباحثين عن فرص العمل، ما يفسر استثمار اللجنة في تكوين الكفاءات والمواهب الجديدة. وتهتم اللجنة بالمجال السمعي البصري والمسلسلات والأفلام التلفزيونية وأشرطة الفيديو. بينما انصبت كلمة كارلوس روسادو، مدير لجنة الفيلم الإسباني، على التصوير بما هو صناعة، في أبعادها الاقتصادية والإشعاعية والإعلامية. ويرى كارلوس روسادو أن المغرب يزخر بمؤهلات طبيعية هائلة، وهو يحتاج فقط إلى الاحترافية ليتحول إلى فضاء حقيقي للتصوير، معلنا استعداداه لتبادل تجربته والتعاون مع زملائه المغاربة في هذا الإطار.

نوه المشاركون في ندوة «المتوسط فضاء مشتركاً لتصوير الأفلام، المتوسط أستوديو مفتوح» بالدور الذي تضطلع به لجان الفيلم في الفضاء المتوسطي. ويسعى منتدى هذه اللجان إلى أن يتحول إلى فضاء لتبادل التجارب والرؤى وخلق فرص للشراكات بين بلدان الشمال والجنوب. واعتبر جمال السويسي، رئيس لجنة الفيلم بجهة تطوان طنجة-الحصيمة، خلال الندوة التي انعقدت أمس الثلاثاء، أن مهرجان تطوان يبرز من بين المهرجانات السينمائية الأخرى من حيث برنامجه العام وجودة الأفلام المنتقاة من مختلف دول البحر الأبيض المتوسط وتنوع فقراته، للاستجابة إلى حاجيات جمهور متعشش للفرجة والنقاش الفني البناء. ولم يفته أن يؤكد أن المهرجان يتطلع إلى إنشاء شبكة خاصة بالإنتاج المشترك بين اللجان نفسها، بغض النظر عن الأنظمة والقوانين التي تحكم القطاع السينمائي في كل بلد على حدة. ويعد التقديم العام للأرضية المؤطرة للنقاش، أعطيت الكلمة مباشرة لجوانا غالاردو، مديرة لجنة الفيلم في منطقة إيل دي فرانس التي استهلته مداخلتها بالقول إن هذه الجهة تأتي على رأس الجهات الفرنسية الأخرى من حيث عدد الأفلام التي تصور على أرضها، وذلك بفضل تنوع مناظرها الطبيعية وتساها مع مختلف المشاهد والأجناس الفيلمية، إضافة إلى وفرة المعالم الثقافية التي تشمل عليها. وتظل بلجيكا وكندا أكبر دولتين تتنافسان جهة إيل دي فرانس من حيث استقطاب المخرجين الأجانب لتصوير أفلامهم. وتعمل اللجنة، فضلا عن اختصاصاتها الأخرى، على تقديم الدعم بطريقة منتظمة للأفلام الأجنبية على مستوى الإنتاج المشترك، وتمنح الدعم



قدم المخرج التونسي يوسف بن هيثم فيلمه الوثائقي «ولك راجل»، أمس الثلاثاء. فبعد عرض الفيلم في الأقصر وجرية التونسية، وصل الفيلم إلى تطوان، ليُشَد الرحال بعدها إلى جنيف، ثم إسطنبول، ثم فرنسا، ثم إلى لوس أنجلوس. وهكذا، سيتحول المخرج إلى مهاجر رحالة، وسيستقل 18 رحلة جوية، خلال الأيام المقبلة. يبدو أن لجنة «الهجرة» قد انتقلت من بطل الفيلم «العربي» إلى مخرجه يوسف.



تحول مقهى «أبنيد» إلى مقهى سينمائي، وإلى المكان الأثير لأعضاء لجنة التحكيم، حيث يلتقون ربع ساعة قبل انطلاق موعد عرض الأفلام. كان المقهى في الأصل تابعا للسينما، وهو يحمل اسمها. كما أصبح رصيف المقهى محطة لنقل المسافرين عبر «حافلة القطار»، ومكانا يسترشد به الناس من أجل اللقاء في مركز المدينة. وهكذا أمكن للسينما أن تكون فضاء للقاء والتواصل، ودليلنا نحو بعضنا.

هنا وهناك



أستطيع ان أكون ممثلا



دروس المهرجان



تلك الأندية

السينما هي التي تفلح في مخاطبة ضمائرنا وإيقاظها

كفرد وشخص يساعد على توظيف الموضوع بهدف الإقناع بأن رفض الآخر مسألة «مقبولة». والسينما التي تتناول موضوع الهجرة تمنح جسدا وهوية للمهاجر الذي تقدمه وسائل الإعلام كشيخ من دون ملامح شخصية. وبذلك تفلح السينما في مخاطبة ضمائرنا وإيقاظها، لتضعنا أمام مسؤولياتنا. مع الأسف الشديد، إن الشعبية المتفشية في أوروبا تغذي مشاعر الخوف لدى الناس.

. تعملون في مجالي الصحافة والنقد السينمائي. كيف تتصورون العلاقة بين هذين المجالين؟ يلاحظ أن التغطية الصحفية غالبا ما تكتفي باستغلال الحياة الشخصية والمزايدة على الفضائح ومغامرات النجوم وتتجاهل ما هو أساسي وجوهري، وتحديدا الصناعة السينمائية.

.. أخبار النجوم والسينمائيين والنقد السينمائي شيئا مختلفان عن بعضهما البعض، ويمكن أن يتعايشا. لكن

الملاحظ هو أن النقد السينمائي أصبح ميالا إلى التفاهات، وبالتالي، فإن النقد السينمائي الحقيقي أصبح حاضرا أكثر فأكثر في شبكات التواصل الاجتماعي.

. يشكل موضوع الهجرة أحد المواضيع الأساسية في السينما المتوسطة. ومن المعروف أن الفن السابع يغتني بهذا الذهاب والإياب المتواصل بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط. ما هو رأيكم؟

.. إن السينما، مثل كل الفنون الأخرى، تعبير عن الحرية. ووحدها الطابوهات المترسخة في ذهن المتلقي يمكنها أن تكبح جماح هذه الحرية وتمنعها.

في هذه الحالة. لا يمكن لأوروبا أن تغلق حدودها، هو أمر غير مقبول من الناحية الأخلاقية، وأيضا من الناحية القانونية، والاتفاقيات الدولية تفرض عليها تقديم يد العون إلى طالبي اللجوء... لا ننس أن المهاجرين يقدمون الكثير إلى أوروبا، وهم يمارسون مهنا وينجزون أعمالا يرفض الأوروبيون القيام بها، وهم أيضا يبذلون في المجتمع التنوع الثقافي الذي يحتاج إليه ويؤدون الضرائب ويحركون عجلة الاقتصاد.

. الهجمات الإرهابية التي تضرب أوروبا، بين الحين والآخر، تجعل الوضعية معقدة. كيف السبيل إلى مواجهة الموت دون اغتيال أحلام أولئك الذين يفرون من الموت، ودون توجيه أصابع الاتهام إليهم؟

.. تشجع خطابات الدعاية الشعبية والهجمات الإرهابية التي هزت أوروبا في السنوات الأخيرة على الإقصاء الاجتماعي، لا سيما وأن مسألة الاندماج باعته بالفشل، بسبب انعدام رؤية واضحة وفرص حقيقية قد تشكل حلا مستداما.

.. لا وجود لأي علاقة بين الإرهاب والهجرة، ذلك أن المهاجرين في أغلبهم ينتمون إلى الجيل الثاني الذي رأى النور فوق تربة أوروبا. ومن أجل محاربة هذه الآفة، يجب النهوض بتربية تقوم على احترام الذات والأخر.

. تؤكدون على ضرورة التعامل مع المهاجر كوجود ملموس وكفرد، والاعتراف بالتالي بهويته. وفي المقابل، فإن السياسيين ووسائل الإعلام يتعاملان مع مسألة الهجرة كموضوع مجرد، يصلح فقط كمادة دسمة للاستغلال الإعلامي المختزل الذي يضع ستارا حاجبا يمنع رؤية هذه المأساة الإنسانية للمهاجرين واللاجئين.

.. صحيح، فهذا التوجه السائد في أوساط وسائل الإعلام القائم على نزع الطابع الفردي عن المهاجر



. تزامن تدفق موجات المهاجرين الأفارقة واللجائين العرب على أوروبا مع الأزمة التي تعصف بالقارة العجوز. ومن نتائج ذلك انتشار الخطابات العنصرية والمعادية للآجانب التي تدعو إلى إغلاق الحدود، وهي خطابات ما تنفك أصدائها تنتشر بقوة متزايدة في أوساط الرأي العام. كيف يتسنى في نظركم لأوروبا، هذه القارة التي ظلت طوال تاريخها أرضا مضيافا، أن تتفادى هذا السيناريو المقلق الذي سيفضي إلى انفكائها على ذاتها وتقوقعها في حدودها الضيقة؟

.. إن الهجرة ظاهرة وجدت منذ القديم وستظل موجودة إلى الأبد، والسياسيون الذين يدعون إلى إغلاق الحدود تحريكهم أغراض دينية، على رأسها كسب الأصوات الانتخابية عن طريق توظيف مشاعر الخوف والتهويل من الأخطار. في نظري، إن الأزمة هي أكبر مصدر للخوف. وأمام وضعيات خوف من هذا القبيل، سرعان ما تتكاثر عمليات اقتناص كبش الفداء، وهو المهاجر

برنامج اليوم

قاعة أيبيندا

- 16:00: قرية أولمبية، صوفيا إسكازشو، اليونان/بولونيا، 100 د.
- 19:00: وقف إطلاق النار، إيمانويل كوركول، فرنسا/بلجيكا، 2017، 103 د.
- 22:00: ضربة فالراس، هشام العسري، المغرب، 2016، 111 د.

قاعة إسبانيول

- 15:00: حياتي في صورة بظنين، كلود باراس، 2016، 66 د.
- 17:30: النهاية الفاتلة، كار بوابينغ، الصين، 2015، 137 د.
- 20:00: أندرومان، عز العرب العلوي، المغرب، 2012، 96 د.

قاعة المعهد الفرنسي

- 16:00: كل شيء كان حلما جميلا، برانكو ستيفانوفيك، كرواتيا، 2016، 84 د.
- 18:30: ميل يا غزيل، إيمان الزاهب، لبنان، 2016، 95 د.

ساحة القدان

- 20:00: الغيل الأزرق، مروان حامد، مصر، 2014، 170 د.

معهد سيرفانطيس

- 19:00: وحيستان، بينيتو سامبرانا، إسبانيا، 98 د.

أندرومان، لعز العرب العلوي، المغرب، 2012، 96 د.

يعيش أوثن في قرية قارسة في أقاصي الأطلس على عائدات الفحم الذي يدهه من حطب الغابة في غفلة من حراسها. وكان والده يحتضر في اللحظة التي كانت زوجته تضع ابنتها البكر «أندرومان». لكن أوثن، وبسبب ما يعتبره عارا في القبيلة، ولكي يستمر نسله في الاستفادة من أراضي الجموع، سوف يفرض على أندرومان أن تعيش في هيئة ذكر، في غفلة من الجميع. فحلق شعرها، وعرضها لكل أشكال التعذيب، وجردها من أنوثتها، وحملها ما لا طاقة لها به. فكان يقسو على أندرومان، اسم شجرة بالأمازيغية، مثلما يقسو على الغابة، وهو يحيل أشجارها إلى فحم معد للاحتراق. لكن أندرومان ستكبر وستكبر معها أنوثتها، وسيكشف الحب طاقة المرأة الثاوية فيها. لن يظهر الرجل «المخلص» للمرأة من أجل افتكاكها من أسر والدها، الذي سجنها في بئر عميقة، من قبل، لأن الرجل نفسه، في منطق القبيلة المستمر، هو الذي يأسر حرية المرأة. ولذلك، فقد ترك الفيلم لأندرومان أن تبحث عن خلاصها بيدها.



فيلم اليوم